خبير في الشؤون الإسرائيلية للوفاق:

«طوفان الأقصى».. تحرير الأسرى من جحيم السجون إلى فضاء المقاومة

الوفاق
عبير شمص

حوّلت معركة «طوفان الأقصى» عمليات أسر الجنود من ضرورة لدى الفلسطينيين للإفراج عن الأسرى إلى عقيدة في ظل تطور المخاطر المحيطة بهم في سجون الاحتلال ودعوات المتطرفين في الحكومة الإسرائيلية لتنفيذ عمليات إعدام بحقهم، ونظراً إلى أنّ عملية الأسر تجعل الأسرى أرقاماً يقضون زهرة شبابهم لسنوات طويلة في سجون الاحتلال التي تُعدّ مثل القبور، فقد بات العمل ضرورياً بكل الطرق لإعادة إنسانيتهم التي حاول العدو سلبها منهم بعملية الأسر وتحريرهم وهذا ما سعت إليه المقاومة في "طوفان الأقصى"، وقد شهدنا إتمام عدد من دفعات من مراحل تبادل الأسرى، بين المقاومة والعدو الصهيوني، والتي ظهرت فيها كل أوجه التنكيل بحق الأسرى الفلسطينيين من قبل إدارة سجون الاحتلال، والذين تعرضوا لأقسى أنواع التعذيب، فكانت قبلتهم الأولى بعد تحريرهم المستشفيات لتلقي العلاج والفحوصات الطبية اللازمة، وفي هذا الإطار، تحدث الخبير في الشؤون الإسرائيلية والناشط المقدسي إسماعيل مسلماني لصحيفة الوفاق، وفيما يلي نص الحوار:

جحيم السجون الصهيونية

يشير الأستاذ مسلماني إلى أن عدد المعتقلين الأسرى قبل حرب أكتوبر بلغ ٥٠٠٠ أسير، من بينهم ٣٠ أسيرا أحكامهم عالية ومؤبدات وذلك قبل اتفاق أوسلو، وما بعد الاتفاق تصاعد الرقم بشكلٍ كبير ليتراوح ما بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ معتقل، والأحكام العالية منها تتراوح بين ٢٠ إلى ٥٠ سنة، عند استلام بن غفير وزارة الأمن الداخلي وتحديداً مصلحة السجون، تغيرت أوضاع الأسرى إلى الأسوأ، وتعرضت المكتسبات التي حصلوا عليها على مدى سنوات الأسر وعبر الإضرابات للمنع، ومنها التعليم والخروج إلى الساحة وتأمين الملابس وكيها والمراوح والتلفاز والشراء من السجن على حسابهم وحساب نادي الأسير من وزارة الأسرى الفلسطينية التي تقدم كل هذه المزايا، أعطت هذه المزايا قوة عالية لفصائل المقاومة والتي كان لكل منها ممثل في السجن وتحولت السجون إلى مدرسة وجامعة يستطيع كل مناضل في فترة أسره اكتساب صفات سياسية شخصية تنظيمية كلٍ وفق توجهه ورؤيته.

ويشير الأستاذ مسلماني إلى أن العدو بعد "طوفان الأقصى" شن هجمة غير مسبوقة على الأسرى في تاريخ الحركة الأسيرة، اللذين انقلب وضعهم كلياً إلى الأسوأ وسُحبت منهم جميع امتيازاتهم ومنعوا وجود ممثلين للفصائل الفلسطينية وزيارة المحامين وعوائل الأسرى لأكثر من عام ونصف والتي كانت سابقاً كل أسبوعين تقريباً ولمدة ٤٥ دقيقة، هذا وقد مارس العدو في هذه الفترة ممارسات وحشية من تعذيب ممنهج قاتل، أفضت في حالات كثيرة إلى وفاة الأسرى وقد بلغ عدد مَن قُتل بسبب التعذيب الوحشي ٦٠ أسيرا لغاية الآن من بينهم ٤٠ أسيرا من غزة و٢٠ من الضفة الغربية. فتحول السجن إلى جحيم، وقد شاهدنا الخارجين من هذا الجحيم، شاهدنا نحولهم الشديد بسبب التجويع ومنع الأكل عنهم وتعبهم ووضعهم الصحي السيء ودخولهم إلى المستشفيات فور خروجهم من السجن، ١٢ الف أسير فلسطيني تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب القاسي والممنهج بشكلٍ يومي وحرموا من حقوق الإنسان الطبيعية التي يكفلها القانون الدولي للمعتقلين في الأسر، وقد تحدث الأسرى عن حالات تعذيب مخيفة وغير لائقة يندى لها جبين الإنسانية، ولم يكتف العدو بما فعله بهم بالأسر بل لاحقهم بعد تحريرهم عبر منعهم من التحدث للإعلام عما جرى لهم أو الاحتفال بتحريرهم وتهديدهم بإعادتهم إلى السجن إذا خالفوا أوامره، وبسبب عدد الأسرى الكبير فتح العدو الصهيوني عدداً من السجون منها سجن "سدي تيمان" الذي سجن فيه أربعة آلاف أسير وهو يعتبر جحيماً للأسرى، فلا أحد يمتلك معلومات عنه وما يجري فيه فلا محامين ولا نادي أسير فلسطيني ولا صليب أحمر، هذا وقد رشحت عنه بعض المعلومات بعد دخول صحيفة هآرتس الصهيونية إليه ووصفته بأنه ليس معتقل غوانتنمو وليس سجن أبو غريب وإنما يفوقهما ولا يمكن وصفه والوضع فيه مريب ومخيف في الوقت نفسه".

المقاومة تفرض تحرير أصحاب المؤبدات وهو انتصار وإنجاز تاريخي سيسجله التاريخ لها

ما زالت المقاومة باقية

يشير الأستاذ مسلماني أن إخراج الرهائن الصهاينة تم وفق الصورة التي أرادت فيها حماس إبلاغ العدو بسيطرة المقاومة على الأرض من حيث السلطة والإدارة والإعداد اللوجستي والترتيب وتجهيز المنصات وطريقة التسليم للصليب الأحمر، كل هذه المشهدية الإعلامية والسياسة لتحرير الرهائن الصهاينة بدءاً باختيار أماكن إطلاق السراح مروراً بالمنصات وما تحتويه من صور وشعارات بالعربية والعبرية والسلاح الذي اغتنمته المقاومة من الجنود الصهاينة والترتيب والهدايا الرمزية الخاصة بالثقافة الفلسطينية المعطاة للأسرى وشهادات التحرر من الأسر صدمت المجتمع الصهيوني وقيادته التي دفعها غضبها من هذه المشهدية الإعلامية إلى إيقاف تبادل الأسرى فأوقف نتنياهو الدفعة السادسة نتيجة للغضب الشديد الذي ساد في الكيان الصهيوني. كما أظهرت أن المقاومة الفلسطينية لا تزال تربح الحرب الإعلامية والنفسية، رغم محاولات العدو الصهيوني ومن يتبعه من وسائل إعلام عربية وأجنبية، التركيز على الدمار الكبير الذي لحق بقطاع غزة كعنوان لانتصاره عسكرياً.

الخوف من الفرح

يشير الأستاذ مسلماني إلى أن مسارات الأسرى تنوعت بعد الإفراج عنهم فمنهم من أُبعد إلى مصر ومنهم من ذهب إلى غزة وبعضهم إلى الضفة الغربية، وكانت الفرحة غامرة باستقبالهم وخاصةً أصحاب المؤبدات الذين شكل الإفراج عنهم نصراً مؤزراً يُحسب للمقاومة، حاول العدو تنغيص فرحة الأسرى وأهاليهم وخاصةً في القدس والضفة الغربية فوضع قيوداً صارمة من منع الاحتفالات وعدم إبداء أي مظاهر من الفرح أو التجمع في منزل الأسير المحرر الذي منع من الخروج واستقبال المهنئين بتحريره وأفرد العدو سيارتين من الشرطة لمراقبة منزله، كما قامت بإغلاق كل المدن ونصب حواجز مكثفة بشكلٍ كبير جداً لتقليل أكبر عدد ممكن من المستقبلين للأسرى المحررين، كما داهمت شرطة الاحتلال منازل عائلات الأسرى المفرج عنهم في مدينة القدس المحتلة، ويخشى العدو أن يؤدي إطلاق سراح الأسرى إلى إحياء وتوسيع المقاومة في كل فلسطين، ويؤدي إلى إحياء روح المقاومة في كل أرض فلسطين.

يختم الأستاذ مسلماني بالقول أن عودة الأسرى في أي زمان من تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني لم ولن يحصل إلا عبر أسر صهاينة لمبادلتهم مع أسرانا، فالعدو لن يفرج عن أسرانا بمفرده وخاصةً أصحاب المؤبدات الذين استطاعت المقاومة في "طوفان الأقصى" إخراجهم وهذا يُعد انتصاراً وإنجازاً تاريخياً سيسجله التاريخ، في الوقت نفسه، فإن إطلاق سراح السجناء المحكوم عليهم بالسجن المؤبد له أهمية مضاعفة لأنه يشكل حافزاً ويمكنه أن يقوم بعمل تنظيمي، فالعديد من المحللين، حتى في الأراضي المحتلة، أصبحوا على قناعة الآن بأن من بين الأسرى المحررين، وخاصةً المحكومين بالسجن المؤبد، قد يبرز عدد كبير من أمثال القادة الشهداء يحيى السنوار ومحمد ضيف، والذين سيجعلون المقاومة أقوى من ذي قبل.

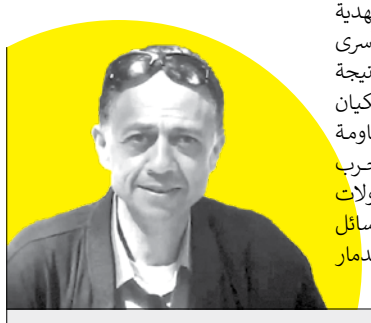

ممر داوود.. المشروع التوسعي الصهيوني بين الواقع والتخطيط الاستراتيجي

د.أكرم شمص

شهدت الأسابيع الأخيرة تسارعًا ملحوظًا في تحركات العدو الصهيوني العسكرية على عدة جبهات، ما يعكس نواياه الاستراتيجية في تحقيق مشروع "ممر داوود" كجزء من رؤيته التوسعية. فمنذ إعلانه السيطرة على خمس نقاط استراتيجية في لبنان، إلى توغله داخل الأراضي السورية وتثبيت وجوده العسكري في الجولان والقنيطرة ودرعا، يتضح أن هذه التحركات ليست عشوائية، بل تأتي ضمن خطة ممنهجة تهدف إلى تحقيق تمدد جغرافي استراتيجي.

خرق القرار ١٧٠١؛ تثبيت النفوذ في لبنان

يُمثل القرار ١٧٠١ الصادر عن مجلس الأمن الدولي عام ٢٠٠٦ أحد الركائز الأساسية التي كان يفترض أن تضمن وقف الأعمال العدائية بين إسرائيل وحزب الله، وتثبيت الاستقرار في جنوب لبنان. إلا أن إسرائيل، ومن خلال سيطرتها على خمس نقاط عسكرية جديدة داخل الأراضي اللبنانية، وتحليق طائراتها التجسسية والحربية في لبنان وقصفها الأهداف المدنية وسقوط شهداء مدنيين أثبتت مرة أخرى عدم التزامها بهذا القرار، ما يُنذر بمواجهة جديدة قد تفرض قواعد اشتباك مختلفة في المستقبل القريب.

لم يكن هذا التحرك مجرد عملية عسكرية معزولة، بل جاء في سياق أوسع، حيث حصلت إسرائيل على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة الأمريكية، التي لم تعارض التوسع الإسرائيلي، بل يبدو أنها تتعامل معه كجزء من استراتيجيتها لإعادة رسم التوازنات الإقليمية. هذا الدعم السياسي والعسكري يتيح لإسرائيل فرض وقائع جديدة على الأرض، تجعل من انسحابها أمرًا غير وارد على الأقل في المستقبل القريب.

تصاعد القلق في لبنان: إذا صحت هذه التسريبات، فإن الجنوب اللبناني قد يكون الهدف التالي بعد سوريا، خصوصًا أن أي تحرك عسكري إسرائيلي في لبنان قد يُستخدم كجزء من سياسة أوسع لـ"إعادة ترتيب" المنطقة.

المخاوف من مواجهة مباشرة: أي تحرك غير مدروس من قبل المقاومة اللبنانية قد يعطي إسرائيل الذريعة التي تحتاجها لشن عمليات عسكرية واسعة، بحجة حماية أمنها.

السيطرة على الجولان وجبل الشيخ؛ تأمين المحور الاستراتيجي

تمثل السيطرة الصهيونية على جبل الشيخ، إلى جانب تعزيز وجوده في الجولان، خطوة إضافية لتعزيز نفوذه على الحدود الشمالية. فالانتقال من الدفاع إلى الهجوم في القنيطرة ودرعا يعكس تحولًا واضحًا في الاستراتيجية الصهيونية، التي لم تعد تكتفي بإدارة النزاع، بل تسعى إلى فرض واقع جديد يضمن لها سيطرة طويلة الأمد.

كذلك التموضع الصهيوني في هذه المناطق لا يُنظر إليه فقط من زاوية الأمن المباشر، بل يرتبط بشكل وثيق بمشروع "ممر داوود" الذي يهدف إلى خلق ممر بري يمتد من الجولان إلى نهر الفرات، مرورًا بمناطق استراتيجية في جنوب سوريا والعراق. هذا المشروع يتطلب سيطرة عسكرية فعلية على الأرض، وهو ما يسعى إليه العدو الصهيوني عبر تعزيز وجوده العسكري بشكل متسارع.

ممر داوود: حقيقة أم حلم؟

يُشير مصطلح "ممر داوود" إلى مشروع توسّعي سعى العدو الصهيوني" من خلاله إلى إنشاء ممر بري يبدأ من مرتفعات الجولان السورية المحتلة، ويمتد عبر جنوب سوريا وصولاً إلى نهر الفرات، بهدف ربط "العدو بالمناطق في شمال سوريا والعراق. ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق عدة أهداف استراتيجية، منها فك العزلة الجغرافية، وتعزيز الحركة التجارية، والسيطرة على موارد طبيعية مهمة، بالإضافة إلى تعزيز النفوذ الإقليمي للعدو الصهيوني".

من الناحية التاريخية، تستند هذه الطموحات إلى مفهوم "إسرائيل الكبرى"، الذي يتطلع إلى توسيع حدود العدو" ليشمل الأراضي الواقعة بين نهري النيل والفرات، وهو ما أشار إليه ثيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية.

في السياق نفسه، تبرز "لعنة العقد الثامن" كفكرة متجذرة في المعتقدات اليهودية، تشير إلى أن الدول اليهودية السابقة لم تتجاوز الثمانين عاماً في وجودها. هذا المفهوم أثار مخاوف بين قادة العدو حول مستقبل "العدو الصهيوني" مع اقترابه من العقد الثامن لتأسيسه. على سبيل المثال، حذّر رئيس الوزراء العدو الأسبق إيهود باراك من خطر التفكك الداخلي مع دخول "الكيان الغاصب" عقده الثامن، مستشهداً بتجارب تاريخية سابقة.

تتداخل هذه المفاهيم مع التوترات الإقليمية الحالية، حيث يُعتبر مشروع "ممر داوود" تهديداً لسيادة دول مثل سوريا والعراق، وقد يؤدي إلى تصعيد التوترات مع تركيا، التي ترى في هذه التحركات تهديداً لأمنها القومي. في الوقت نفسه، تثير "لعنة العقد الثامن" تساؤلات داخل المجتمع الصهيوني حول استمرارية الدولة وتماسكها في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

الضفة الغربية و"ريفييرا غزة" ومعبر فيلادلفيا

جاء إعلان التراجع عن الانسحاب من معبر فيلادلفيا ليؤكد أن استراتيجية العدو الصهيوني لا تقتصر على الجبهة الشمالية فقط، بل تمتد إلى الجنوب أيضًا. فإحكام السيطرة على هذا المعبر يعزز فرض الحصار على قطاع غزة، ويجعل فك العزلة عنه شبه مستحيل، ما يُعتبر جزءًا من مخطط أوسع يهدف إلى تغيير الوقائع على الأرض. فالسماح للعدو الصهيوني بالتصرف بحرية في الضفة تحت نظر الأمريكي الداعمٍ لسياسات التوسع الصهيونية، خصوصًا من خلال العمليات العسكرية في الضفة الغربية، والتي قد تكون خطوة نحو فرض واقع جديد يشبه سيناريو غزة، أي حصار خانق وشبه تدمير للبنية التحتية لفرض التهجير أو فرض ظروف حياة صعبة على الفلسطينيين.

إن دور ترامب في دعم المشروع الصهيوني أظهر انحيازًا واضحًا لصالح العدو الصهيوني، بدءًا من الاعتراف بالقدس عاصمة للعدو، مرورًا بضم الجولان، وصولًا إلى صفقة القرن التي لم يتم تنفيذها بالكامل لكنها أظهرت توجهاته. واليوم مخطط "ريفييرا غزة" هذا المصطلح يشير إلى تصور اقتصادي لغزة، حيث يتم إخضاع القطاع بالكامل لسيطرة اقتصادية إقليمية بإشراف مصري-صهيوني، وتحويله إلى مركز سياحي أو تجاري، في مقابل التضييق على سكان الضفة ودفعهم نحو خيار الهجرة إلى الأردن أو أماكن أخرى.

الخاتمة : يبقى الشرق الأوسط ساحة للصراعات والتحالفات المتغيرة، حيث تسعى القوى المختلفة إلى فرض رؤيتها الاستراتيجية عبر أدوات سياسية وعسكرية متنوعة. التحركات الأخيرة في جنوب لبنان وسوريا، إلى جانب التوسع في الضفة الغربية وغزة، تُظهر أن المشهد الإقليمي يتجه نحو مزيد من التعقيد. وبينما يتجلى مشروع "ممر داوود" كخطوة جديدة ضمن المخططات التوسعية، تبقى التوازنات الإقليمية والتفاعلات بين القوى الكبرى العامل الأساسي في تحديد مدى نجاح هذه السياسات أو فشلها. في ظل هذه التطورات، فإن المنطقة أمام مرحلة جديدة من التحديات التي تتطلب استجابة استراتيجية حكيمة توازن بين المصالح الوطنية والاستقرار الإقليمي.